



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

تأثير العراق: الشرق الأوسط بعد حرب العراق

بقلم: فردريك وير/داليا داساكي/جيسيكا واتكنز/جيفري مارتيني/روبرت جوفي

أعدت هذه الدراسة لصالح القوة الجوية في الولايات المتحدة

مسموح لهذه الدراسة بالنشر العام

تاريخ النشر: ٢٠١٠

مؤسسة راند



ترجمة: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة لمخلص دراسة إستراتيجية مهمة ، منشورة في موقع مركز أبحاث راند . وحسب تصنيف مركز الكاشف تعتبر هذه الدراسة من فئة " تجب المطالعة" لأنها تلقي الضوء الكاشف على البيئة الإستراتيجية الجديدة في المنطقة بعد الغزو الأمريكي للعراق .

فيما يلي أهم الأفكار المطروحة في هذه الدراسة:

- اما في الوقت الحاضر فقد تحول ذلك التوازن لصالح ايران على الرغم من ان الاضطرابات الداخلية في ايران بعد الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٩ ربما تكون قد قيدت قدرة ايران على المناورة خارجياً بشكل ملحوظ.
- وتعمل ايران على اغتنام الفرص التي وفرتها حرب العراق ، ولكنها تواجه عقبات اكبر تحول دون توسيع نفوذها في المنطقة اكثر مما هو موجود ومفترض ، ولا يوجد هناك شك من ان ايران استغلت وبمهارة الثغرات الاستراتيجية الحاصلة في اعقاب غزو العراق وما نتج عن ذلك من هزة قوية في النظام الاقليمي.
- وقد عملت تلك الاحداث على تصاعد نظرة العواصم العربية تجاه بروز ايران وخلق انطباعاً لدى الرأي العام العربي مفاده ان ايران (وبشكل اوسع التشيع) هو الآن الجانب الفائز والمنفوق.
- إن بروز ونهوض ايران لم يسفر عنه اجماع للمعارضة من الانظمة العربية السنية ، فقد تضمنت استجابة الدول العربية لايران آليات مثل الارتباط والوقاية وتحقيق التوازن ، وقد استجابت الانظمة العربية و جماهيرها لصعود وبروز ايران بطرق واشكال مختلفة ومتناقضة في كثير من الاحيان.
- وقد زاد الغموض وعدم اليقين بشأن نوايا الولايات المتحدة وقدراتها في المنطقة من تقبل الدول المحيطة للمساعدة من الصين وروسيا، وقد رافق مرحلة فوضى ما بعد الغزو في العالم العربي تآكل الثقة في الولايات المتحدة كضامن امني ، ونبع ذلك من ادراك مفاده تورط الولايات المتحدة في العراق.
- وتبدو روسيا فاعلة ونشطة في تحدي مجالات الهيمنة والنفوذ التقليدية الامريكية.
- الانظمة العربية ترى ان تقديم المساعدة الروسية والصينية هي وسيلة مكملة ولا تحل محل نظام الامن التقليدي بقيادة الولايات المتحدة.
- وقد ابرزت الحرب الوعي والمعرفة بالهوية الشيعية والسنية ، ومع ذلك وفي كثير من الاحيان عملت الانظمة على استغلال تلك الولاءات لتشويه سمعة المعارضين وايقاف النفوذ الايراني.
- ادركت الانظمة العربية ان الحيرة والارباك الامريكي في العراق والتركيز اللاحق على ايران قد منحتها فرصة لارجاء موضوع التحرر الداخلي ، وجنباً الى جنب مع التوترات الطائفية فقد انتجت الحرب توقفاً او تراجعاً للتقدم الحاصل في مجال الاصلاح خلال فترة ما بعد الحادي عشر من ايلول وجعلته غير مكتملاً.

-
-
- ادى قيام غزو العراق عام ٢٠٠٣ والاندفاع اللاحق للاكراد العراقيين نحو الفيدرالية الى تحريك وتنشيط الفاعلية الكردية في الدول المجاورة.
 - خلقت حرب العراق الازمة الاكبر للاجئين في الشرق الاوسط منذ الحرب العربية - الاسرائيلية عام ١٩٤٨
 - وقدم غزو العراق فرصة ملائمة لتنظيم القاعدة ووفر له ساحة للقيام بالجهاد الدفاعي ضد قوات الاحتلال التي دنست شرف المسلمين حتى وان كانت المظالم الاصلية للعديد من المجندين اكثر محلية وضيقاً .

للراغبين بالإطلاع على النص الأصلي فهو موجود على الرابط التالي:

[HTTP://WWW.RAND.ORG/PUBS/MONOGRAPHS/MG892](http://www.rand.org/pubs/monographs/mg892)

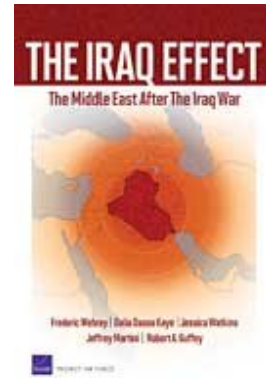
المحتويات

التنتائج الرئيسية.....	٥
تحول توازن القوى في المنطقة لصالح ايران.....	٥
أبرزت الحرب الوعي والمعرفة بالهوية الشيعية والسنية.....	٨
عملت الحرب على إيقاف او تخفيف زخم حركة الاصلاح السياسي العربي.....	٨
يعد الهيجان والتحريض الكردي المتزايد في سوريا وتركيا وايران الأثر الأكثر وضوحاً والأبعد إمتداداً للحرب	٩
أدى تدفق اللاجئين العراقيين الى سوريا والاردن لخلق ضغوط اقتصادية واجتماعية على هاتين الدولتين.....	٩
قدم غزو العراق فرصة ملائمة لتنظيم القاعدة ووفر له ساحة للقيام بالجهاد الدفاعي ضد قوات الاحتلال التي	
دنست شرف المسلمين.....	١١
المتوردون الشيعة العراقيون كانوا اكثر مهارة في استخدام الابتكارات التكنولوجية ضد القوات الامريكية	
والعراقية.....	١١
توصيات خاصة بالسياسة.....	١٢
- تقوية علاقات الولايات المتحدة مع تركيا وتعزيز دورها الفريد كجسر جيوسياسي للتوسط بين سوريا وايران	
والعالم العربي.....	١٣
- الاستمرار في سياسة تشجيع المشاركة الاقتصادية المسؤولة من الصين والى حد ما روسيا وتسخير مصالح	
تلك البلاد من اجل النمو الاقتصادي والاستقرار في المنطقة.....	١٤
- استخدام الاتصالات الاستراتيجية لاذاعة وبث فشل تنظيم القاعدة في العراق عبر أرجاء المنطقة بالتعاون مع	
الحلفاء المحليين من أجل تشويه سمعة الحركة الجهادية في عيون الجمهور العربي.....	١٥

تأثير العراق: الشرق الأوسط بعد حرب العراق

فردريك ويرلي/داليا داساكا/جيسكا واتكنز/جيفري مارتيني/روبرت جوفي

أعدت هذه الدراسة لصالح القوة الجوية في الولايات المتحدة/مسموح لهذه الدراسة بالنشر العام/مؤسسة راند- ٢٠١٠



بعد مرور ما يقرب من سبعة اعوام على غزو العراق اصبح الشرق الاوسط منطقة تعيش في تغير مستمر ، وبغض النظر عن النتائج الحاصلة في العراق فقد ادى الصراع المستمر الى رسم وتكوين المشهد الاستراتيجي المحيط ، وسيتم الشعور بتأثيرات ذلك الامر لعقود اخرى قادمة .

وقد كان لاصداء حرب العراق تأثيرات واسعة في المنطقة ، فقد اثرت تلك الحرب على العلاقات بين الدول بالاضافة الى الديناميكيات السياسية والاجتماعية داخل الدول ، والحسابات المتعلقة بالارهابيين والجماعات شبه العسكرية ، والتحولات المتعلقة بوجهات النظر العامة حول المصادقية الامريكية ، وتلك التغييرات لا تنشر بخير فيما يتعلق

بأهداف الولايات المتحدة الخاصة بالشرق الاوسط على المدى الطويل ، ولذلك فإن فهماً أفضل لكيفية استجابة دول الشرق الاوسط والفاعلين من غير الدولة بشأن آثار الحرب، يمكن أن يساهم في جعل السياسات الامريكية تستوعب وتحتوي النتائج والآثار السلبية للصراع وربما حتى تزيد من النفوذ الامريكي في المنطقة .

النتائج الرئيسية

تحول توازن القوى في المنطقة لصالح ايران

ادى ازالة نظام صدام حسين الى قلب توازن القوى التقليدي في المنطقة ، ورغم ان هذا الامر له بعد نفسي كبير الا انه كان مهماً للانظمة العربية السنّية ، فحتى قيام حرب العراق ٢٠٠٣ كان ميزان القوى الاقليمي يتضمن القوى العربية وايران، اما في الوقت الحاضر فقد تحول ذلك التوازن لصالح ايران على الرغم من ان الاضطرابات الداخلية في ايران بعد الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٩ ربما تكون قد قيدت قدرة ايران على المناورة خارجياً بشكل ملحوظ. الا ان ازالة نظام صدام حسين في العراق والذي كان يعد منطقة عازلة امام ايران بعد حرب العراق قد قاد الى اثاره قلق ومخاوف الدول العربية بشأن امكانية ايران على المناورة بشكل اكبر في وسط الشرق الاوسط من لبنان الى غزة . وخلقّت الاطاحة بالقائد العراقي احساساً بالضعف المتزايد في الجانب العربي مما ادى الى المبالغة في تصوير ايران باعتبارها خطراً الى جانب حلفائها المرتبطين بها. (راجع الصفحة ١٩ - ٢١).

وتعمل ايران على اغتنام الفرص التي وفرتها حرب العراق ، ولكنها تواجه عقبات اكبر تحول دون توسيع نفوذها في المنطقة اكثر مما هو موجود ومفترض ، ولا يوجد هناك شك من ان ايران استغلت وبمهارة الثغرات الاستراتيجية الحاصلة في اعقاب غزو العراق وما نتج عن ذلك من هزة قوية في النظام الاقليمي ، ونتيجة لتضامن عاملين اساسيين في ايران اولهما الارباح النفطية المتحققة من ارتفاع اسعار النفط الى جانب النظرة القومية للمحافظين الجدد الذين يمثلهم احمدى نجاد ، فقد سعت ايران منذ عام ٢٠٠٣ الى حماية ليس فقط حدودها القريبة من العراق والتأثير فيه ، وانما كذلك الى تأكيد ريادتها على الساحة الاقليمية الاوسع . وقد تسارع هذا الزخم مع صعود حلفائها وفوزهم في الانتخابات (فوز حماس في غزة والاداء المميز لحزب الله ضد قوات الدفاع الاسرائيلية عام ٢٠٠٦). وقد عملت تلك الاحداث على تصاعد نظرة العواصم العربية تجاه بروز ايران وخلق انطباعاً لدى الرأي العام العربي مفاده ان ايران (وبشكل اوسع التشيع) هو الآن الجانب الفائز والمنفوق (راجع الصفحة ٢١ - ٢٣) .

وتواجه ايران قيوداً اكبر على نفوذها الاقليمي اكثر مما هو معروف عموماً ، فقد عملت الخسائر الانتخابية لحزب الله في الانتخابات اللبنانية التي جرت عام ٢٠٠٩ ، والاضطرابات الداخلية في ايران بعد الانتخابات الرئاسية الايرانية عام ٢٠٠٩ على التقليل من فرص المناورة الايرانية واضعفتها ، وقللت من حدود انتشارها اقليمياً .

وهناك مثلاً آخرأ على وجهات النظر الاقليمية والمختلطة تجاه ايران وهو ما اصبح واضحاً وذلك من خلال الدعم الذي حصلت عليه بين صفوف الجماهير العربية لدورها في حرب لبنان عام ٢٠٠٦ وارتد هذا الدعم بشكل عكسي وعلى نطاق واسع نتيجة ادراك تلك الجماهير لسلوك ايران السيئ في العراق . وقد اصبحت سياسة طهران في العراق اكثر وضوحاً وتأكيداً لمواقف ايران في اعقاب الكشف عن دعمها لحملة جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر ضد الفصائل الشيعية المعارضة ونجم عن ذلك ردود فعل مناهضة لايران داخل حكومة المالكي وبين اوساط الشعب العراقي ، اما في داخل ايران فقد اثارت مواقف احمدى نجاد العدائية تجاه القضايا العربية انتقادات بين صفوف الفصائل الايرانية المتعددة ايديولوجياً خصوصاً في ضوء اقتصاد البلاد المتدهور (ص ٢٣ - ص ٢٥).

إن بروز ونهوض ايران لم يسفر عنه اجماع للمعارضة من الانظمة العربية السنية ، فقد تضمنت استجابة الدول العربية لايران آليات مثل الارتباط والوقاية وتحقيق التوازن ، وقد استجابت الانظمة العربية وجماهيرها لصعود وبروز ايران بطرق واشكال مختلفة ومتناقضة في كثير من الاحيان ، ويحمل العالم العربي صورتين متناقضتين عن ايران ، فهناك صورة ايران (السيئة) وتمثل النفوذ الايراني في العراق ، وتحدي ايران للانظمة العربية والهوية السنية العربية ، وهناك بالمقابل صورة ايران (الجيدة) التي تتحدى الغرب وتعارض اسرائيل وتنتقد الانظمة العربية الفاسدة (على الرغم من ان قدرتها على القيام بذلك ستكون محدودة للغاية بسبب

وجود ادراك مفاده ان حكومتها تعتبر غير شرعية في ضوء الانتخابات الرئاسية المتنازع عليها والتي جرت عام ٢٠٠٩ (ص ٢٦ - ٢٨) .

وبالاضافة الى ذلك يمكن القول بأن الخلافات العربية حول كيفية الرد والاستجابة تجاه ايران متأصلة في الحاجات والضروريات الجيوستراتيجية المختلفة للدول العربية الفردية ، والشعوب العربية التي تكون اما مجاورة لايران (مثل دول الخليج) او تلك الاطراف التي تعرضت لتدخل ايراني مباشر في الشؤون المحلية (مثل دول المشرق) هي اكثر حيطة وحذراً وقلقاً بشأن ايران من الدول التي تحظى بترف البقاء بعيدة عن ايران . وتتجه العديد من الدول العربية الى اتباع سياسة التحوط والتكيف لادراكها ان السياسات الامريكية تجاه الجمهورية الاسلامية غير متساقطة وغامضة ، فضلاً عن الشكوك بشأن إمكانية وجود مؤامرة امريكية - ايرانية على حسابهم اذا ما تقدمت جهود ومساعى التقارب بين الطرفين (ص ٢٨-٣٢ ، ٣٦-٣٧) .

وحتى لو كان هناك اجماع بين الدول العربية على المواجهة مع ايران فانه لا توجد في الوقت الحاضر دولة عربية (موازنة ومعادلة) لايران ، ولذلك فان النتيجة الطبيعية تتمثل في ان معظم القوى الموجودة حالياً في المنطقة هي من الدول غير العربية وهي : اسرائيل ، تركيا، ايران ، والولايات المتحدة . (راجع ص ١٨-٢١)

وقد زاد الغموض وعدم اليقين بشأن نوايا الولايات المتحدة وقدراتها في المنطقة من تقبل الدول المحلية للمساعدة من الصين وروسيا، وقد رافق مرحلة

فوضى ما بعد الغزو في العالم العربي تآكل الثقة في الولايات المتحدة كضامن امنى ، ونبع ذلك من ادراك مفاده تورط الولايات المتحدة في العراق ، وينظر البعض الى هذا الامر باعتباره امراً يحذر من القدرات الامريكية فضلاً عن الاستعداد للتدخل في اي مكان آخر ، وتمثل الاثر المباشر لذلك في رغبة الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة وهي الدول العربية في النظر بجدية للحصول على المساعدة من القوى الاخرى خارج المنطقة وبرز تلك القوى روسيا والصين (راجع ص ٥٠-٥٥) .

وقد تميزت السياسة الخارجية لهاتين القوتين منذ عام ٢٠٠٣ باتجاه جديد يتمثل في تأكيد الوجود والمصالح بمنطقة الشرق الاوسط . وتبدو روسيا فاعلة ونشطة في تحدي مجالات الهيمنة والنفوذ التقليدية الامريكية، وتزعم روسيا بأنها ستكون وسيطاً اكثر توازناً على الجبهة العربية - الاسرائيلية وذلك عبر لفتات ولمحات رمزية مثل تعاملها وارتباطها مع حماس ، ومع ذلك فان الامكانيات الكاملة والمطلقة للنفوذ الروسي مفيدة نتيجة الارث التاريخي لموسكو في المنطقة واطعائها الاستراتيجية المتكررة، مثل قرارها اعتبار حركة الاخوان المسلمين منظمة ارهابية (راجع ص ٦٢-٧٣) . اما بالنسبة للصين فانها تركز بشكل اكبر على أمن الطاقة وهي تهتم بتحقيق النفوذ في الشؤون الاقليمية استناداً على البعد الاقتصادي اكثر من البعدين السياسى والعسكري (ص ٥٥-٦٢) .

ويقترح اطار العمل الخاص بنا انه، في الوقت الذي ترحب فيه الاصوات العربية بالفاعلية والنشاط الذي

تبدله موسكو وبكين ضد الهيمنة الامريكية غير المقيدة ، فان الانظمة العربية ترى ان تقديم المساعدة الروسية والصينية هي وسيلة مكملة ولا تحل محل نظام الامن التقليدي بقيادة الولايات المتحدة .

أبرزت الحرب الوعي والمعرفة بالهوية الشيعية والسنية

وقد ابرزت الحرب الوعي والمعرفة بالهوية الشيعية والسنية ، ومع ذلك وفي كثير من الاحيان عملت الانظمة على استغلال تلك الولاءات لتثويته سمعة المعارضين وايقاف النفوذ الايراني ، وقد ترددت اصداء وانباء انزلاق العراق نحو الصراع الطائفي عام ٢٠٠٦ داخل عدد من الدول في المنطقة ، وهو ما خلق ضغوطاً جديدة على الانظمة فضلاً عن اذكاء التوترات الاجتماعية ، وعلى الرغم من ان التهديد بامتداد وانتشار القتال بشكل مباشر لم يتحقق الا ان الانقسامات السنية - الشيعية والانقسامات العشائرية قد اتسعت وازدادت كأشكال من الهويات الفرعية (راجع ص ٨٨-٩٢) ، ويمكن رؤية آثار تلك الحرب في هذه المنطقة بشكل اكثر وضوحاً وقوة في الدول التي تتسم بالسطوية و (او) كيان سياسي فاسد (البحرين ، العربية السعودية ، لبنان) . الكويت حالة مهمة تمثلت في بروز الثقافة السياسية القائمة على الليبرالية والمشاركة وهو ما عمل على التخفيف من الآثار السلبية لتلك الحرب على العلاقات السنية الشيعية (راجع ص ٧٧-٨٥، ٨٣-٨٨) .

وقد جاءت التحذيرات المتعلقة بتزايد النشاط والفاعلية الشيعية من الانظمة التي لديها مخاوف ضئيلة بشأن الانفعالات الشيعية مثل مصر والاردن ،

وتوضح هذه الديناميكية الفائدة السياسية للترويج بعامل الخوف فيما يتعلق بالمسألة الطائفية ، وفي العديد من الحالات استغل الحكام السلطويون والاستبداديون بمهارة الخوف من صعود الشيعة من اجل تشويه وتقسيم المعارضة السياسية على طول الخطوط الطائفية ، ومواجهة الدعم الشعبي الايراني في الداخل ، ويصور هؤلاء الحكام انفسهم باعتبارهم الجهات والمناطق العازلة الوحيدة ضد الفوضى وعدم اليقين والغموض التي اطلقتها الحرب (راجع ص ص ٨٣-٨٤) .

عملت الحرب على ايقاف او تخفيف زخم حركة الاصلاح السياسي العربي

وقد عملت الحرب على ايقاف او تخفيف زخم حركة الاصلاح السياسي العربي ، وقد ادركت الانظمة العربية ان الحيرة والارباك الامريكى في العراق والتركيز اللاحق على ايران قد منحها فرصة لارجاء موضوع التحرر الداخلي ، وجنباً الى جنب مع التوترات الطائفية فقد انتجت الحرب توقفاً او تراجعاً للتقدم الحاصل في مجال الاصلاح خلال فترة ما بعد الحادي عشر من ايلول وجعلته غير مكتملاً . وقد اسفرت المناقشات التي جرت بين مؤسسة راند والنشطاء والاصلاحيين في منطقة الخليج والمشرق العربي عن توافق في الآراء بأن عام ٢٠٠٣ كان نقطة تحول بالنسبة للاصلاح مع شعور الحكام السلطويين والمستبدين بانخفاض الاهتمام الامريكى في شؤونهم الداخلية والعودة الى اتباع اسلوب وسياسة التوازن مع ايران (وهو اسلوب وسياسة الحرب الباردة) ، وبالمقابل وفرت الاجراءات

الحرّة في كردستان بملجأ وملاذ متزايد في شمال العراق خلال فترة ما بعد الغزو وهو ما فرض تهديدات جديدة على الاستقرار الداخلي في تركيا وايران ، وهذا التحدي الجديد قد عمل على تحفيز العواصم الثلاثة دمشق وانقرة وطهران ودفعها الى التعاون والتنسيق فيما بينها استخباراتياً وعملياتياً ، وهو ما سيعتد من مهمة الدبلوماسية الامريكية الخاصة بإبعاد سوريا وإخراجها من الفلك الايرانى واحداث تعاون تركي فعال ضد ايران . وفي تركيا نجد ان الآثار مثيرة للقلق بشكل خاص لان النشاط المكثف لحزب العمال الكردستاني يهدد بتقويض العديد من المكاسب التركية التي حصلت في الآونة الاخيرة خصوصاً في مجال حقوق الانسان ، وقد يصل الامر الى حد تخريب جهودها في الانضمام الى الاتحاد الاوربي (راجع ص ٩٢-٩٥) .

أدى تدفق اللاجئين العراقيين الى سوريا والاردن نخلق ضغوط اقتصادية واجتماعية على هاتين الدولتين

وقد ادى تدفق اللاجئين العراقيين الذين يصل عددهم الى مليوني لاجئ في سوريا والاردن حسب التقديرات الى خلق ضغوط اقتصادية واجتماعية في هاتين الدولتين ، وربما يؤدي الاستياء الشعبى الناتج والتغييرات الديموغرافية الى تحدي الاستقرار في كلا البلدين على المدى الطويل ، وقد خلقت حرب العراق الازمة الاكبر للاجئين في الشرق الاوسط منذ الحرب العربية - الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ، وقد تؤثر سلباً على الاستقرار في الاردن وسوريا (والى درجة اقل لبنان) على المدى البعيد . اما على المدى

الوقائية الخاصة بمكافحة الارهاب ضد الجهاديين العائدين ذريعة لشن حملة لتفتيش واعتقال الخصوم السياسيين في الداخل (راجع ص ص ٨٠-٨٣) .

وفي حالات عدّة اظهرت الحرب زيادة التسامح وحتى الدعم من الرأي العام العربي للحكام الذين لا يحظون بشعبية أيّاً كانت اخطاءهم ، وهم لا زالوا مفضلين من قبل الشعوب بدلاً من خيار المجهول ، وقد ينبع هذا الامر من تدهور وانخفاض الديمقراطية ويتمثل ذلك في صورة (المشروع الامريكى) الذي تم تنفيذه في العراق بشكل قسري ، وتم إلقاء اللوم على هذا الامر في زرع بذور الفتنة واقحام البلاد في اعمال العنف الطائفية (راجع ص ص ١٠٢-١٠٣) .

يعد الهيجان والتحريض الكردي المتزايد في سوريا وتركيا وايران الأثر الأكثر وضوحاً والأبعد إمتداداً للحرب

ويعد الهيجان والتحريض الكردي المتزايد في سوريا وتركيا وايران الاثر الاكثر وضوحاً والابعد امتداداً للحرب ، فقد ادى قيام غزو العراق عام ٢٠٠٣ والاندفاع اللاحق للاكراد العراقيين نحو الفيدرالية الى تحريك وتنشيط الفاعلية الكردية في الدول المجاورة ، فضلاً عن الالهام والدعم الملموس مثل مناطق الملاذ الآمن ، وقد اثارت بعض الاحداث مثل انتخاب زعيم الاتحاد الوطنى الكردستاني جلال الطالبانى رئيساً للعراق وتوقيع قانون الادارة الانتقالية الشغب بين صفوف الاكراد الايرانيين ، ووقعت انتفاضة حقيقية في سوريا خلقت اربعين قتيلاً . وقد حظيت الجماعات الكردية العنيفة مثل حزب العمال الكردستاني في تركيا وحزب الحياة

فقط من الاطفال هم من ذهبوا الى المدارس بسبب خشية الآباء من ان يؤدي ذلك التى تعريض وجودهم غير القانونى او شبه القانونى في البلاد الى الخطر ولان الكثير من الاطفال يعملون بشكل غير قانونى لتأمين المعيشة والسكن لأسرهم .

وهناك اتجاه آخر مثير للقلق يتمثل في وجود العديد من العراقيين العاطلين عن العمل ممن هم في سن الجامعة وهو ما يجعلهم عرضة للتجنيد من قبل السلفية الجهادية ، وتشير ازمات اللجوء السابقة في المنطقة والعالم الى ان الفقر والاستياء يمكنهما ان يعملتا على تغذية التطرف بين المشردين وسكان البلد المضيف ، وقد تكون هناك تأثيرات مستقبلية على التركيب السكاني داخل المناطق الحضرية في حالة استقرار اللاجئين في تلك المناطق . ولذلك تجنبت الحكومتين السورية والاردنية بناء اية مؤسسات مثل المدارس والمستشفيات والعيادات الطبية والمخيمات للعراقيين تحديداً من اجل منع تكرار تجربة المخيمات الفلسطينية ، الا ان بعض المناطق الحضرية اصبحت عراقية من حيث شخصيتها وحل العراقيون محل السكان المحليين ، وربما يعمل ذلك على زرع بذور الشقاق في المستقبل .

وعلاوة على ذلك اذا ما ادى عدم الاستقرار في العراق مستقبلاً الى تدفق اللاجئين العراقيين مجدداً الى سوريا والاردن فانه من غير المحتمل ان تقبل الدولتان هؤلاء اللاجئين الجدد مثل ما فعلت حتى الوقت الحاضر حتى لا تتطور مخيمات اللاجئين بشكل كبير ، ووجود حالة شتات كبيرة للعراقيين الى جانب استمرار الصراع في العراق قد يؤدي الى

القصير فان التحدي الذي يفرضه اللاجئين لم يتحول الى خطر امني للدرجة المتوقع لها ، وقد اشارت بعض الدراسات الى التأثيرات والآثار الايجابية المتمثلة في ضخ رأس المال من قبل اللاجئين العراقيين من ذوي الطبقة الوسطى في الاردن بعد الحرب وهو ما ادى الى ازدهار العقارات والمساكن في الاردن خلال تلك الفترة ، ومع نفاذ الموارد لهؤلاء اللاجئين فان الوضع بالنسبة لهم اصبح اكثر قتامة خصوصاً فيما يتعلق باولئك الاشخاص غير القادرين على ايجاد عمل قانونى وتحملون في الوقت ذاته تكاليف عالية للسكن والمعيشة ، وقد اصبحت الدعارة والاتجار بالنساء مشاكل كبيرة ومهمة خصوصاً في سوريا ، وبالرغم من ذلك لم يقيم اللاجئين العراقيون بنقل العنف السياسى والطائفى الموجود في العراق الى البلاد المجاورة ، ويبدو ان معظم اللاجئين العراقيين في الدول المجاورة اكثر اهتماماً بموضوع البقاء والعيش من موضوع زعزعة الاستقرار في البلدان التي تستضيفهم .

ومع ذلك يوجد هناك اتجاه قوى لجعل اللاجئين كبش فداء ، اذ يتحمل اللاجئين اللوم بشكل متزايد بسبب تناقص الوقود والبطالة والتضخم ونقص المساكن ، وقد يمتد التأثير على المدى البعيد ليشكل ضغطاً على الانظمة من قبل المكونات الرئيسية في البلاد لتقليل الخدمات بالنسبة للعراقيين او الحد منها ، وقد عملت الحكومتين الاردنية والسورية بالفعل على تشديد سياستيهما ، وقامت الاردن باغلاق ابوابها امام اللاجئين الجدد ، وبعد ضغوط دولية كبيرة تم السماح للاطفال بالذهاب الى المدرسة في بعض الدول المضيفة (بما في ذلك الاردن وسوريا) ، ولكن النقلة

انتشار الصراع نحو الدول المجاورة التي يعيش فيها العراقيون ، وقد يتم تجنيد الذين يعيشون في الخارج لتقديم الدعم الى الجماعات العراقية او استخدامهم لاغراض القتال او تشكيل جماعات ضغط لدفع الحكومات من اجل تقديم المساعدة الى المقاتلين ، واذ ما تم انشاء المخيمات فان تلك المخاطر ستزداد وقد تصبح مخيمات اللاجئين المصدر الرئيسي لتجنيد المتشددين للقتال واثارة القلاقل وعدم الاستقرار في حالات اخرى (مثل لبنان) (راجع ص ٩٥-١٠١) .

قدم غزو العراق فرصة ملائمة لتنظيم القاعدة ووفر له ساحة للقيام بالجهاد الدفاعي ضد قوات الاحتلال التي دنست شرف المسلمين

وقد حملت الحرب معها نداءً عالمياً لمقاومة الاحتلال ومثل ذلك الامر عامل جذب لتجنيد الجهاديين، الا ان التكتيكات البغيضة لتنظيم القاعدة في العراق قد عملت على تقويض هذا النداء ، وقد غزو العراق فرصة ملائمة لتنظيم القاعدة ووفر له ساحة للقيام بالجهاد الدفاعي ضد قوات الاحتلال التي دنست شرف المسلمين حتى وان كانت المظالم الاصلية للعديد من المجندين اكثر محلية وضيقاً .

وفي الوقت الذي حظي فيه بتقدير الجمهور العربي وتم دعم وسائله واساليبه من قبل وسائل الاعلام الا ان امير تنظيم القاعدة في العراق ابو مصعب الزرقاوي قد عمل على تبديد رأس المال هذا من خلال الدعاية السلبية التي تم انشاؤها عن طريق تكتيكاته البغيضة وعلى وجه الخصوص تداعيات وتأثيرات تفجيرات فنادق عمّان لدى الرأي العام ، والسكان الذين هتفوا سابقاً لتنظيم القاعدة من بعيد

انقلبوا ضدها عندما اخذوا يعانون من موجة اعمال العنف بشكل مباشر كما هو الحال مع المملكة العربية السعودية والاردن او عندما أُجبروا على العيش في اطار برامجها الاجتماعية الخائفة مثل الانبار ، ورغم ان هذا التراجع في دعم وتأييد الرأي العام لم يؤثر بشكل كبير على المجندين من الجهاديين الا انه عزّز من قدرة الانظمة المجاورة على استيعاب والتخفيف من تهديد المحاربين العائدين من الجهاد في العراق (راجع ص ١٠٦-١٢٦) .

المتوردون الشيعة العراقيون كانوا اكثر مهارة في استخدام الابتكارات التكنولوجية ضد القوات الامريكية والعراقية

وقد اثبت المتوردون الشيعة كفاءة عالية في استخدام الابتكارات والابداعات التكنولوجية ضد الولايات المتحدة نتيجة تدريب قوة القدس الايرانية ، الا ان الامكانية لقيام هجرة واسعة النطاق قد تم التحكم بها من قبل طهران ، وقد تركز الكثير من الاهتمام فيما يتعلق بالامتداد والانتشار الارهابي على الجهاديين السنة الا ان المتوردون الشيعة العراقيين كانوا في الواقع اكثر مهارة في استخدام الابتكارات التكنولوجية ضد القوات الامريكية والعراقية ، وقد استفادت هذه المجموعات من الصلات والارتباطات الخارجية القوية مع حزب الله اللبناني وقوة القدس التابعة للحرس الثوري الايراني ، وقد اتهمت القوات الامريكية حزب الله اللبناني بتدريب المتوردون العراقيين على تقنيات الاجهزة المتفجرة ونصب الكمان وتطوير التقنيات ونقل التكنولوجيا والتي تدرب عليها حزب الله في حربه ضد قوات الدفاع

وتحسين موقف الولايات المتحدة من اجل اغتنام الفرص غير المتوقعة (راجع ص ١٥٢-١٥٧) .

- اتباع استراتيجية أمن إقليمية بالنسبة للولايات المتحدة، تدرك الأفضليات المحلية للتحوّط والتي تبحث في تشجيع سلوك إيراني أكثر ايجابية

وفق مضامين التكيف مع التحولات الاستراتيجية خصوصاً بالنسبة للنفوذ والتأثير الإيراني المتنامي في الشؤون الإقليمية ، فان الولايات المتحدة تواجه تحدياً يتمثل في وجود حلفاء إقليميين يهتمون بالتحوط وحتى التوافق والاستيعاب مع ايران اكثر من التوازن معها ، ولا شك ان الحلفاء الاقليميين العرب (خصوصاً الحكومات) قلقة من ايران وتكرهها ولكنها لا تعادبها بشكل مباشر وعلمي ولا تستفزها . وفي الواقع فان العديد من حلفائنا القريبين وخصوصاً تركيا وجدوا اسباباً جديدة لتوسيع صلاتهم وروابطهم مع طهران في الاعوام التي تلت حرب العراق ، وينبغي على السياسة الامريكية الابتعاد عن المساعي والجهود المبذولة لتشكيل تحالف اقليمي من المعتدلين العرب مناهض لايران (على سبيل المثال دول مجلس التعاون الخليجي والاردن ومصر) من اجل مواجهة النفوذ الايراني .

ومثل هذا التحالف غير واقعي وقد يأتي بنتائج عكسية وبثير ردود فعل من قبل المتشددين الايرانيين في الوقت الذي تشهد فيه المنطقة تصاعد التوترات الاقليمية وانتشار الطائفية الداخلية بشكل لم يسبق له مثيل . والتركيز على الدول العربية وخصوصاً السعودية وجعلها حصناً ضد ايران يسئ قراءة

الاسرائيلية خلال عقد التسعينات من القرن الماضي . والى جانب ذلك عملت قوات القدس الايرانية على تدريب المتمردين العراقيين على استخدام المقذوفات المضادة للدروع وقذائف الهاون والتي اخترقت المدرعات الامريكية وتحصدت الدفاعات الافضل للقواعد الجوية التابعة للتحالف وغيرها من المرافق .

وقد ظهرت شبكة عمل دائرية مع قيام المجموعات الشيعية بتطبيق واستخدام تقنيات حزب الله والاستفادة من ممارسات وتطبيقات حزب الله وقوة القدس فيما يتعلق بساحة المعركة ، ومن ثم نقل الدروس من جديد الى معسكرات التدريب الخاصة بقوة القدس داخل ايران ، ويتم ارسالها فيما بعد شرقاً الى طالبان . ولكن رغم ذلك فان إمكانية حصول انتشار واسع النطاق وبشكل غير منظم لتلك التكتيكات والتقنيات والاجراءات ليست متوفرة بسبب حساسية ايران من عبور بعض (الخطوط الحمراء) وتوفير ذريعة للولايات المتحدة من اجل مهاجمة ايران بشكل علني او اثاره استفزاز الجماهير العربية ضد ايران ، كما هو الحال في العراق بعد اعمال العنف التي وقعت منتصف عام ٢٠٠٨ من قبل جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر والمليشيات المنشقة عنه والتي تعرف (بالمجموعات الخاصة) (راجع ص ١٢٦-١٣٤) .

توصيات خاصة بالسياسة

من خلال مراجعة وتحليل تلك الاتجاهات الناشئة والديناميكيات واخذها بنظر الاعتبار ، نقدم التوصيات التالية للتخفيف من حدة التهديدات الناشئة

الظروف السياسية في إيران . وإذا ما جرت تلك الحوارات دون ان تقود الى تغيير في السلوك الايراني فان الولايات المتحدة ستستمر بالحصول على لمحات مهمة عن صنع القرار الايراني فضلاً عن الحصول على دعم اقليمي ودولي اكبر لاتخاذ اجراءات اشد صرامة ضد إيران . وإذا ما نجحت تلك الحوارات فان بإمكانها ان تقود الى تعزيز التعاون الامني وخلق بيئة امنية اقليمية اقل تهديداً ، وتقليل نشوب صراع مسلح .

- تقوية علاقات الولايات المتحدة مع تركيا وتعزيز دورها الفريد كجسر جيوسياسي للتوسط بين سوريا وايران والعالم العربي

هناك اهتمام وتركيز آخر على المستوى الاقليمي يتمثل في الحاجة الى تقوية وتعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا ، وبإمكان تركيا ان تعمل كجسر من اجل تحسين العلاقات وتعديل سلوك الخصوم الحاليين مثل ايران وسوريا (مثلاً ذكر سابقاً فقد تعززت علاقات تركيا مع كلا البلدين بسبب المخاوف والاهتمامات المشتركة من النزعة الانفصالية الكردية والاعمال الارهابية داخل تلك البلدان في اعقاب حرب العراق) . وقد اظهرت تركيا بالفعل اهتماماً في القيام بدور الوساطة الاقليمية عن طريق تسهيل الحوار غير المباشر بين اسرائيل وسوريا وينبغي على الولايات المتحدة تشجيع مثل هذه الجهود . وبدلاً من الزام حلفاءنا باستخدام نهج الاحتواء ينبغي علينا عرض ومراجعة علاقات الحلفاء الاقليميين مع دول مثل ايران وسوريا

القدرات والمصالح الاقليمية . وفي الوقت الذي ينبغي فيه على الولايات المتحدة اظهار استمرارها بدعم الحلفاء الاقليميين الرئيسيين من خلال استمرار أنشطة وفعاليات التعاون الامني ، فان هكذا تعاون ينبغي ان يظل منخفضاً وثنائياً لتجنب خلق انطباع بأن الولايات المتحدة تحاول ايجاد وانشاء منظمة أمن جماعي واسعة النطاق ضد ايران على غرار الحرب الباردة .

- اكتشاف اجراءات الامن متعدد الاطراف واجراءات بناء الثقة بين ايران وجيرانها

بإمكان الولايات المتحدة الانخراط في الجهود المبذولة لانشاء هيكل امنية اقليمية متعددة الاطراف تترك الباب مفتوحاً امام ايران ، وتركز تلك الهياكل على تدابير بناء الثقة والحوار في المجالات ذات الاهتمام المشترك مثل مكافحة الارهاب ، المخدرات ، الاتجار بالبشر والامن البحري . و تتضمن الحوارات الخاصة بالامن الاقليمي فيما يخص الافراد العسكريين مسؤولي القوة الجوية ، وبإمكان تلك الحوارات السماح بتخفيف التصورات المتعلقة بالتهديدات وتجنب الصراعات غير المقصودة ، وبإمكانها كذلك فتح خط اتصال غير مباشر بين ايران واسرائيل لتجنب مواجهة عسكرية غير مقصودة ، خصوصاً في حالة بقاء القدرات النووية الايرانية غامضة . وعلى الرغم من ان اشتراك ايران في المناقشات والمبادرات الامنية الاقليمية امر غير محتمل في اعقاب انتخابات ٢٠٠٩ المتنازع عليها الا ان مثل تلك الخيارات ينبغي ان يتم تطويرها وان تكون متوفرة ومتاحة عندما تتحسن

على السياسات الامريكية التمييز كذلك بين سعى القوى الخارجية الى تأمين مصالحها الاقتصادية والمحاولات الاكثر عدائية لتحريك النظام الاقليمي نحو التعددية القطبية والذي يمثل مصدر القلق الاكبر في حالة روسيا اكثر من الصين .

- تشجيع الانظمة العربية على تبني الاصلاح السياسي كجزء من حملة طويلة الامد لمكافحة التطرف وضمانفاعلية وكفاءة ومقدرة الشركاء الرئيسيين للولايات المتحدة

من اجل التخفيف من آثار الحرب داخل الدول الاقليمية الرئيسية ، ينبغي على السياسة الامريكية التركيز على ضمان عدم استغلال الانظمة الحاكمة لقواها الجديدة بشكل سيئ في شن حملة للقضاء على المعارضة الداخلية ، وينبغي عليها اتخاذ تدابير واجراءات لمنع اضعاف الدولة ومنعها من التحول الى دول فاشلة (مع كافة المشاكل المصاحبة لهذا الامر والتي تتضمن : توفير المأوى للمتطرفين ، خطر انتشار الاسلحة النووية ، امكانية كبيرة لحصول انتهاكات في مجال حقوق الانسان). ويبين ذلك انه ينبغي على السياسة الامريكية ادراك الآثار الامنية بعيدة المدى المترتبة على استمرار القمع ، كما ينبغي عليها تجنب وضع الاصلاح الاقليمي تحت النار حتى وان انتقل التركيز من اقامة الانتخابات الى تعزيز وتقوية المؤسسات والممارسات الديمقراطية .

- تقديم المساعدة الامريكية الى اللاجئين العراقيين والتشجيع على القيام بالمزيد من التعاون الاقليمي للتخفيف من آثار عدم الاستقرار الناجم عن تدفق هؤلاء اللاجئين

يقوم اللاجئون العراقيون بالضغط على البنى التحتية الداخلية لكل من الاردن وسوريا خصوصاً انظمتها التعليمية ، والتداعيات السياسية طويلة الامد لمجتمع

باعتبارها فرصة وتقوية وتفعيل ادوارها الى اقصى حد ممكن .

تقدم المصالح التركية في شمال العراق والروابط الاقتصادية الممتدة لتركيا مع شمال العراق فرصة للمساعدة في الجهود الامريكية لاعادة بناء العراق . وفي الواقع وعلى عكس الدول العربية المجاورة للعراق ، فقد اثبتت تركيا انها اكثر استعداداً للمساهمة في استقرار العراق واعادة اعمارها رغم انها ومثل غيرها من الدول المجاورة للعراق عارضت قيام الحرب ، ونتيجة لذلك ينبغي على القوة الجوية الامريكية الاستمرار في مساعدة القوات التركية في مجال مكافحة الارهاب شمال العراق وزيادة نشاط وفعاليات التعاون الامنى والتدريب مع سلاح الجو التركي . وفي ضوء البيئة الحالية المتسمة بالتهديد فان التعاون الامنى بين الولايات المتحدة وتركيا اكثر اهمية وحيوية من التعاون الامنى مع حلفاء الولايات المتحدة من الدول العربية.

- الاستمرار في سياسة تشجيع المشاركة الاقتصادية المسؤولة من الصين والى حد ما روسيا وتسخير مصالح تلك البلاد من اجل النمو الاقتصادي والاستقرار في المنطقة

في السياق ذاته ينبغي على الولايات المتحدة تجنب ردود الفعل المثيرة للذعر من قبل الصين او روسيا ولنفوذهما وتأثيرهما في المنطقة خصوصاً فيما يتعلق بالنشاطات الاقتصادية، لان العديد من تلك الانشطة تكمل المصالح الاقليمية الامريكية بدلاً من ان تحل محلها . فعلى سبيل المثال هناك مصلحة قوية لكل من الصين والولايات المتحدة في خلق نظام امنى اقليمي مستقر يعمل على تأمين تدفق النفط والغاز الموجودين في المنطقة ، وينبغي

المشاركين في حرب العراق من المتطرفين والمجاهدين ، وتحديد شبكات التجنيد . وهذه الاجراءات والخطوات امر ضروري ومهم من اجل تقليل فرص القاعدة في اتباع اساليبها الوحشية في العراق . وتشمل الاجراءات الاخرى العمل على تشجيع وزيادة مشاركة المرأة في الاجهزة الامنية الاقليمية للقيام بعمليات تفتيش خاصة بالنساء في ضوء الاتجاه المتزايد المتمثل بالانتحاريات واعداد تركيز الجهود على الشبكات والخلايا الشيعية المسلحة خارج العراق مثل نقل تكتيكات وتقنيات قوة القدس التابعة للحرس الثوري الايراني الى الشيعة العراقيين المتمردين بالاضافة الى اجراءات حزب الله في لبنان .

- إعداد وتهيئة القوة الجوية الامريكية لتحمل مسؤوليات جديدة في الاستراتيجية الامريكية لمرحلة ما بعد العراق

تتطلب التهديدات والفرص الموجودة في أعقاب حرب العراق سلسلة واسعة ومتصلة من الخيارات الاستراتيجية تعمل القوة الجوية على توفيرها بشكل فريد . فعلى سبيل المثال سيتطلب التحدي الايراني ان تتبنى السياسة الامريكية توازناً جديداً ما بين الردع ، وطمأنة الحلفاء المحليين وحتى امكانية الارتباط المحدود والمتدرج عسكرياً مع ايران، وستكون عوامل الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع ذات اهمية كبيرة للتخفيف من وجود الارهابيين وابعادهم عن العراق . وينبغي ان تستخدم استراتيجية الارتباط الاقليمي الخاصة بالقوة الجوية لتشجيع القوات العسكرية المحلية على احترام المجتمع المدني ودعم ثقافة سياسية حرّة ، كجزء من وجهة نظر اكثر شمولاً لأمن اقليمي طويل الامد .

اللاجئين العراقيين لا تزال غير واضحة ولكنها يمكن ان تكون عاملاً مهماً لزعة الاستقرار بالنسبة للحلفاء الرئيسيين مثل الاردن ، وبدلاً من تجاهل حجم هذه المشكلة بسبب الحساسيات السياسية (على سبيل المثال ترفض الحكومة الاردنية استخدام مصطلح لاجئ وتفضل استخدام مصطلح الضيوف لان الاخير يفترض في نهاية المطاف العودة الى العراق)، فانه ينبغي على الولايات المتحدة معالجة هذا التحدي الاقليمي الجديد في المنطقة بفاعلية ، وبامكانها الاستمرار في بذل الجهود لتوطين العراقيين في دول اخرى (بما في ذلك الولايات المتحدة) ، ويمكن للولايات المتحدة تقديم مساعدة مالية مهمة (خصوصاً من حلفائها في الخليج العربي) ، لتحسين ظروف السكن وفرص التعليم في كل من سوريا والاردن . ويمكن لهكذا سياسات التأثير على التنمية السلبية والازمة الانسانية عن طريق تحسين البنية التحتية واحتياجات التنمية الانسانية في الدول العربية الرئيسية وتقليل إمكانية التطرف المستقبلي والتحديات بالنسبة للانظمة الصديقة .

- استخدام الاتصالات الاستراتيجية لاداعة وبث فشل تنظيم القاعدة في العراق عبر أرجاء المنطقة بالتعاون مع الحلفاء المحليين من أجل تشويه سمعة الحركة الجهادية في عيون الجمهور العربي

الاتجاهات الارهابية الناشئة على مدى الاعوام الستة الماضية تقترح اقامة عدد من الاعمال والاجراءات السياسية الخاصة بالسياسة الامريكية والتي يمكنها من تعزيز الفرص امام النفوذ الامريكى . وينبغي على الولايات المتحدة استغلال الفشل الذي لحق بتنظيم القاعدة بالنسبة للبعض من جمهوره ، وبالاخص العشائر السنّية والجماعات الاسلامية القومية ، وينبغي القيام بعملية تبادل افضل للمعلومات الاستخبارية الاقليمية ، وتتبع